

الأصول الستة

للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
(رحمه الله تعالى)

* الأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ - رحمه الله - : من أعجب العجائب وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ؛ ستة أصول بيَّنها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظن الظانون ، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكىء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل .

الأصل الأول

إخلاص الدين لله وحده لا شريك له ، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله ، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى ، بكلام يفهمه أبلد العامة ، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار ، أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين ، والتقصير في حقهم ، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم .

الأصل الثاني

أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه ، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام ، ونهاننا أن نكون كالذين تفرقوا واختلّفوا قبلنا فهلكوا ، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه . ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك ، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقهاء في الدين ، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقول به إلا زنديق أو مجنون !

الأصل الثالث

أن من تمام الاجتماع : السمع والطاعة لمن تأمر علينا ، ولو كان عبدا حبشياً ، فبيّن الله (1) هذا بياناً شافياً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدرأ ، ثم صار هذا الأصل لا يُعرف عند أكثر ممن يدعي العلم فكيف العمل به !؟

الأصل الرابع

بيان العام والعلماء ، والفقهاء والفقهاء ، وبيان من تشبه بهم وليس منهم . وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } (البقرة: من الآية 40) ، إلى قوله قبل ذكر إبراهيم - عليه السلام - : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا } (البقرة: من الآية 122) كالأية الأولى ، ويزيده وضوحاً : ما صرّحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد ، ثم صار هذا أغرب الأشياء ! وصار العلم والفقهاء هو البدع والضلالات ، وخيار ما عندهم : لبس الحق بالباطل ! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه ، لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون ! ، وصار من أنكره وعاداه وجدّ في التحذير عنه ، والنهي عنه ؛ هو الفقيه العالم !! .

الأصل الخامس

بيان الله سبحانه للأولياء ، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنساقين والفجار . ويكفي في هذا آية (آل عمران) ، وهي قوله تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ } فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ { (آل عمران: 31) ، والآية التي في المائدة وهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ } (المائدة: من الآية 54) ، وآية في سورة يونس وهي قوله : { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } (يونس: 62-63) ، ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق ، وحفاظ الشرع ، إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول ، ومن اتبعه فليس منهم ! ولا بد من ترك الجهاد ، فمن جاهد فليس منهم

! ولا بد من ترك الإيمان والتقوى ! فمن تقيد بالإيمان والتقوى ، فليس منهم ! يا ربنا إن نسألك العفو والعافية ، إنك سميع الدعاء .

الأصل السادس

ردُّ الشبهة التي وضعها الشيطان ، في ترك القرآن والسنة ، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة ، وهي : أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق ؛ والمجتهد هو : الموصوف بكذا وكذا ، أو صافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر ! فإن لم يكن الإنسان كذلك ؛ فلْيُعرضْ عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه ، ومن طلب الهدى منهما ؛ فهو إما زنديق ، وإما مجنون ، لأجل صعوبة فهمهما !! فسبحان الله وبحمده : كم بيّن الله سبحانه شرعاً وقدرًا ، خلقاً وأمرًا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى ، بلغت إلى حدّ الضروريات العامة { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (الأعراف: من الآية 187)، { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } ، إلى قوله : { فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ } (ي: 7-11) .

(1) كذا في الدرر السنية (172/1) ، وفي بقية النسخ المطبوعة : (فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) .